[١٠] القدر [1]

تركها زوجها وحيدة بعد أن وافاه الأجل وبقيت تصارع الحياة ... تشقى لسعادة ابنها ... وتكد وتعمل من أجله ، وقد رفضت الزواج مراراً وكانت لابنها الأب والأم والصديق ، حتى أنها تنتظره عند الباب عند عودته من المدرسة ... وقد نشأ نشأة حسنة ، علمته وربته على الفضيلة فكان من أوائل الطلبة .. وحين أتم دراسته الثانوية أراد أن يكمل تعليمه فى إحدى جامعات الدول العربية لكن الأم رفضت الفكرة لأنها لا تطيق الابتعاد عن ولدها الوحيد ، ولكن شغف الابن بالعلم جعله يقدم أوراقه .. وأتم إجراءات السفر دون علمها حتى كانت ليلة السفر حيث أخبرها بأنه قد حجز تذكرة إلى بغداد وأن موعد السفر غداً ... حزنت الأم ولكنها أخفت حزنها وفكرت فى طريق تُبقى فيها ولدها بجانبها ... وفى منتصف الليل أخفت الأم جواز سفره والتذكرة ... وفى الصباح ودع الابن والدته وانصرف ، وفى المطار منعه رجال الشرطة من المغادرة فتذكر أن أمه هى التى أخفت جواز سفره ، فرجع غاضباً .. ودخل غرفة نومه ونام .. كانت الأم تستمع بسرور إلى المذياع ، وهى تجهز طعام الغداء لعلمها أن ولدها لن يسافر وقد جلب انتباهها صوت المذياع وهو يقول : لقد سقطت الطائرة المتجهة إلى بغداد وتوفى جميع من فيها ، فرحت الأم وذهبت لتخبر ولدها بالقصة فوجدته قد فارق الحياة على فراشه ... .

---

(١) اللآلى الحسان ، جـ٤ للمسند .

[١١] قصة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه مع اليهود (١)

افتقد عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه درعاً له ثم وجدها فى يد يهودى يبيعها فى السوق ... فقال له عليّ : يا يهودى هذه الدرع درعى لم أبع ولم أهب .. فقال اليهودى : درعى وفى يدى !! فقال عليّ : نذهب إلى القاضى ... فتقدما إلى شريح القاضى ... وقال عليّ : إن هذه الدرع التى فى يد اليهودى درعى لم أبع ولم أهب ، فقال شريح القاضى : ما تقول يا يهودى ؟ فقال : الدرع درعى وفى يدى ... فقال القاضى شريح لعليّ لابد لك من بينة ؟ قال عليّ نعم قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعى ... قال القاضى : شهادة الابن لا تجوز للأب ... فقال عليّ : رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » ؟؟ .

فقال اليهودى : أمير المؤمنين قدمنى إلى قاضيه ... وقاضيه قضى عليه ... أشهد أن هذا للحق ! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... وأن الدرع درعك كنت راكباً على جملك فوقعت منك ليلاً فأخذتها ... . فوهبها عليّ رضي الله عنه له وأعطاه فرساً ومالاً .

---

(١) صور من حياة الصحابة للباشا « بتصرف واختصار » .

[١٢] العقاب السريع (١)

باع بقرته التى لا يمتلك سواها بثلاثة آلاف ليرة وقبض الثمن ووضعه فى كيس ثم دسه فى وسطه ... وتوجه إلى منزله وعليه علامات الحزن والحسرة وعلمت زوجته ببيع البقرة التى يمتلكونها فأخذت تعزيه عن فقدها وتمنيه بأن الله سيعوض عليهم بأحسن منها ... وجاء الليل وآوى الناس إلى منازلهم من شدة البرد .

وجلس الرجل « أبو حسن » وزوجه فى غرفتهما المتواضعة ، وبينما كانت أم حسن تعلل طفلها بالرضاع الكاذب لتحمله على الفطام إذا بطرقات خفيفة على باب الدار .

وفتح أبو حسن الباب فإذا برجل يرتجف من شدة البرد والمطر يقول : غريب ألجأنى البرد إلى قريتكم ولا أعرف بها أحداً ، وأنا فى طريقى إلى حمص ، فقال : أبو حسن : ماذا نستطيع أن نقدم لك ونحن أسرة فقيرة وبيتنا ضيق لا يساعدنا على استقبال الضيوف ... فقال الغريب : أرجوكم البرد شديد اسمحوا لى فقط بالمبيت عندكم حتى الصباح ولا أريد أن أكلفكم أية نفقة ، فقال أبو حسن : ليس لدينا سوى هذه الغرفة أنام بها أنا وزوجتى وطفلنا الصغير ، فاعذرنا لعدم وجود مكان لك ، فقال الغريب : أنام فى هذه الزاوية وتنامون أنتم فى الجانب الآخر ويمكنكم أن تضعوا بيننا حاجزاً وأجركم على الله ، رق قلب أم حسن لهذا الغريب وقالت : يعيننا الله يا أبا حسن ولعله يرد عنا المصائب

---

(١) بتصرف واختصار من « قصص هادفة من واقع الحياة لمحمود درويش » .

بحسنة هذا الضيف الغريب ... ورحبا بالضيف ثم قام كل إلى فراشه بعد أن أعدوا للضيف ما وجدوا لديهم من غطاء وفراش ، وما لبث أبو حسن وزوجه أن غطوا فى نومهم فقد أجهدهم التعب والسهر .

كان الغريب يراقب أهل الدار حتى تيقن أنهما استغرقا فى نومهم وإلى جانبهم طفلهم الرضيع ، فقام الغريب من فراشه على أطراف أصابعه وراح يتحسس موضع الطفل فحمله وخرج به من الغرفة ووضعه بعيداً فى فناء الدار .. وعاد إلى فراشه وتظاهر بالنوم ...و أحس الطفل بلسع البرد فراح يبكى فاستيقظت أم حسن على بكائه وتحسست فراش الطفل فلم تجده فيه فأيقظت زوجها وقالت له : لقد حبا الطفل إلى فناء الدار قم بنا نعيده إلى فراشه قبل أن يضره البرد ، فقاما حتى وصلا إلى الطفل وانحنت عليه أمه وضمته إلى صدرها وهى تقول : لهفى عليك يا ولدى ما الذى أخرجك من فراشك فى هذا البرد الشديد ، وما كان أبو حسن وزوجه يتجهان بطفلهما نحو الغرفة حتى خر السقف وانهدمت الدار فوقعا واجمين وسمع الجيران فرقعة الخشب وسقوط السقف فجاءوا ليسهموا بالإنقاذ ، فقال أبو حسن : يا ناس عندنا ضيف فى داخل الدار يجب أن ننقذه قبل كل شىء ، ودخل أبو حسن بصحبة بعض الجيران وسعوا إلى موضع الضيف فلم يجدوه ، فأخذوا يرفعون الأنقاض حتى وصلوا إلى سرير أبو حسن وإذا بالضيف ميتاً تحت الأنقاض وبيده كيس النقود وقد أخرجه من تحت الوسادة التى ينام عليها صاحب الدار ، كان هذا اللص قد حضر السوق ورأى أبا حسن وهو يبيع البقرة ويضع ثمنها فى الكيس فقرر سرقة الثمن وبسم الحصة لاختلاس المال وتبع أثر صاحب البقرة من بعيد حتى رآه يدخل الدار . فلما أتموا له بالمبيت حمل الطفل ليلاً إلى خارج الدار وتركه

يبكى ليخرج أهله ، وعندها يتسنى له أخذ الكيس الذى فيه ثمن البقرة ، وقد رأى أبا حسن يدسه تحت الوسادة ، كان اللص يضع الخطة وكان الله له بالمرصاد ، فما كاد ينفذ خطته حتى تأذن الله أن يتعجل با عقاب لهذا الماكر الشرير منكر الجميل ، وأن ينقذ الطفل وأهله من سوء المصير ، فأوحى إلى الطبيعة فثارت ثورتها وسقط السقف على اللص فقضى نحبه تحت الأنقاض ، فلئن غفل الإنسان لا تغفل يد الله ... وانصرف الناس وهم يقولون : هذا مثل الجزاء السريع للذنب الفظيع ... وحقاً إن فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب .

obeikandl.com

[١٣] جزاءً وفاقاً

قال الشيخ عبد الله التليدى فى كتابه نصب الموائد :

حدثنى بعض حفظة القرآن من أصحابنا أن فقيهاً أخبره بأنه استُدعي لغسل ميت فى قرية ، فلما دخل عليه وكشف الستر عن وجهه فزع وخاف من منظره ، وحصل له رعب شديد حيث رأى وجهه انقلب فى صورة خنزير تماماً مع سلامة باقى جسمه فتركه وخرج مسرعاً إلى خطيب القرية ، فأخبره فجاء معه وشاهد الرجل ، فاتصل بزوجة الميت وسألها عما كان يتعاطاه زوجها وألح عليها فى ذلك فأخبرته بأنه كان يتعاطى السحر ، وكان عنده مصحف تحت التراب يبول عليه ، وكان لذلك تتصل به الشياطين .

جزاءً وفاقاً ، لقد فضحه الله عز وجل فى الدنيا قبل دفنه جزاء ما اقترفه من أعمال سيئة ليكون عبرة لغيرة ، وكما تدين تدان [١] .

---

(١) كما تدين تدان جـ٢ ، لسيد الرفاعى .

[١٤] عاقبة المكذبين

أ – أراد حرق المصحف فاحترقت يده :

نشرت جريدة « ترنيم » النيجيرية الواسعة الانتشار لا يزال حديث الناس فى نيجيريا بأسرها ، فقد زلزل معقلاً من معاقل المسيحية فى ولاية كنجولا النيجيرية ... والخبر يقول : وقف القس ولبرفورس راعى كنيسة المدينة وبيده مصحف كان قد جذبه من بين يدى أحد الحاضرين ... ثم ألقى به على الأرض وسكب عليه مقداراً من البنزين ... وهم بإشعال عود ثقاب على المصحف ... وأصيبت يده بحروق شديدة ولم تمس النار المصحف الشريف ... وكان الحاضرون يتابعون هذا المشهد ، وهم فى ذهول حيث جرى ذلك أثناء قداس فى الكنيسة ... وعقب هذا الحادث مباشرة أعلن القس فروس دخوله فى الإسلام وتبعه رئيس الكنيسة وتوالى دخول المبشرين فى الإسلام حتى بلغ عددهم ٢٠٠ مبشر .

ب – هلاك المستهزئ بالقرآن :

لقى واحد من المستهزئين بالقرآن مصرعه فى رأس السنة الميلادية فى قرية تسمى موب من ولاية غونغوكى شمال نيجيريا

كان عمر غيمو واعظاً مسيحياً وكان من المكذبين بالقرآن الكريم والمستهزئين بدين الإسلام ، وقف واعظاً بين لفيف من المسيحيين حيث قال مستهزئاً ومتحدياً إن كان القرآن والدين الإسلامى حقاً « يسأل الله أن لا يرجع إلى بيته حياً » قال هذا وهو يعظ الناس فى الكنيسة بابتيس .

obeikandl.com

الله أكبر فمن قدرة الله تعالى أنه مجرد خروجه من الكنيسة وفى طريقه إلى البيت تعثر بحزام قناة صغيرة حين أراد أن يعبرها ووقع فيها ميتاً وكذلك مات فى اليوم الثانى رجل كان يحاول إنقاذه من القناة ، فنقل ذلك الواعظ إلى المستشفى الآخر فأخبروهم كذلك بأنه مات فلم يصدقوا ، وأخيراً ، نقلوا هذه الجثة مرة ثالثة إلى مستشفى جماعة التبشير حيث أثبت الأطباء بأنه ميت فصدقوا ودفنوه .

كان المقبور عمر غيمو من قبل مسيحياً وأسلم وعاش بين المسلمين يعاملهم ويعاملونه وتعلم الإسلام وقرأ القرآن وتاريخ المسلمين ولما طال عليه الأمد وسوس له الشيطان وارتد عن الإسلام وجعل يحارب الإسلام والمسلمين فى الكنائس .

لقد قال عز من قائل فى محكم كتابه العزيز : ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾** ﴾ [١] ، وقال أيضاً : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾** ﴾ [٢] ، ويقول : ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ [٣] .

ولقد أسلم سكان أربع قرى بعد هذه الحادثة وهى فال ، ويلوا ، وغواتي وموب ، من قرى تلك الولاية . ولله الحمد والمنة .

---

(١) سورة الأنعام الآية « ١١ » .
(٢) سورة البقرة الآية « ٩ » .
(٣) سورة الأنفال الآية « ٣٠ » .

[١٥] قصة شريط الفيديو المدمر (١)

فتاة فى المرحلة الجامعية – كلية الآداب – قسم علم نفس ولها أخوات ثلاث ، منهن من تدرس فى المرحلة الثانوية والأخريان فى المرحلة المتوسطة ، وكان الأب يعمل فى محل بقالة ويجتهد لكى يوفر لهن لقمة العيش وكانت هذه الفتاة مجتهدة فى دراستها الجامعية ، معروفة بحسن الخلق والأدب الجم كل زميلاتها يحببنها ويرغبن فى التقرب منها لتفوقها المميز .

قالت : فى يوم من الأيام خرجت من بوابة الجامعة ، وإذ أنا بشاب أمامى فى هيئة مهندمة ، وكان ينظر إلىّ وكأنه يعرفنى ، فلم أعطه أى اهتمام ، سار خلفى وهو يحدثنى بصوت خفيض وكلمات صبيانية مثل : يا جميلة ... أنا أرغب فى الزواج منك ... فأنا أراقبك منذ مدة وعرفت أخلاقك وأدبك ، سرت مسرعة تتعثر قدماى ... ويتصبب جبينى عرقاً ، فأنا لم أتعرض لهذا الموقف أبداً من قبل ، ووصلت إلى منزلى منهكةً مرتبكةً أفكر فى هذا الموضوع ولم أنم هذه الليلة من الخوف والفزع والقلق .

وفى اليوم التالى وعند خروجى من الجامعة وجدته منتظراً أمام الباب وهو يبتسم ، وتكررت معاكساته لى والسير خلفى كل يوم ، وانتهى هذا الأمر برسالة صغيرة ألقاها لى عند باب البيت وترددت فى التقاطها ولكن أخذتها ويداى ترتعشان وفتحتها وقرأتها وإذا بها كلمات مملوءة بالحب والهيام والاعتذار عما بدر منه من مضايقات لى .

---

(١) شريط الفيديو الذى دمر حياتى ، لأحمد الحصين .

مزقت الورقة ورميتها ، وبعد سويعات دق جرس التليفون فرفعته وإذا بالشاب نفسه يطاردنى بكلام جميل ويقول لى قرأت الرسالة أم لا ؟ .

قلت له : إن لم تتأدب أخبرت عائلتى والويل لك ، وبعد ساعة اتصل مرة أخرى وأخذ يتودد إليّ بأن غايته شريفة وأنه يريد أن يستقر ويتزوج وأنه ثرى وسيبنى لى قصراً ويحقق لى كل آمالى وأنه وحيد لم يبق من عائلته أحد على قيد الحياة ... و ... و ... .

فرق قلبى به وبدأت أكلمه وأسترسل معه فى الكلام ، وبدأت أنتظر التليفون فى كل وقت ، وأبحث عنه بعد خروجى من الكلية لعلي أراه ولكن دون جدوى ، وخرجت ذات يوم من كليتى وإذا به أمامى ، فطرت فرحاً ، وبدأت أخرج معه فى سيارته نتجول ... وجلست أنظر إليه وينظر إليّ ثم غشتنا غاشية من عذاب جهنّم ... ولم أدر إلا وأنا فريسة لهذا الشاب ، وفقدت أعز ما أملك ... قمت كالمجنونة ، ماذا فعلت بى ؟ .

- لا تخافى أنتِ زوجتى ...
- كيف أكون زوجتك وأنت لم تعقد عليّ .
- سوف أعقد عليك قريباً .

وذهبت إلى بيتى مترنحة ، لا تقوى ساقاى على حملى واشتعلت النيران فى جسدى ... يا إلهى ماذا فعلت أجننت أنا ... ماذا دهانى ، وأظلمت الدنيا فى عينى وأخذت أبكى بكاءً شديداً مراً وتركت الدراسة وساء حالى إلى أقصى درجة ، ولم يفلح أحد من أهلى أن يعرف كنه ما فيّ ، ولكن تعلقت بأمل راودنى وهو وعده لى بالزواج ، ومرت الأيام تجر بعضها البعض وكانت عليّ أثقل من الجبال ، ماذا حدث بعد ذلك ؟ ، كانت المفاجأة التى دمرت حياتى

... دق جرس الهاتف وإذا بصوته يأتى من بعيد ويقول لى : أريد أن أقابلك لشيء مهم ... فرحت وهللت وظننت أن الشيء المهم هو ترتيب أمر الزواج ... قابلته وكان متجهماً تبدو على وجهه علامات القسوة وإذا به يبادرنى قائلاً قبل كل شيء لا تفكرى فى أمر الزواج أبداً ... نريد أن نعيش سوياً بلا قيد ... ارتفعت يدى دون أن أشعر وصفعته على وجهه حتى كاد الشر يطير من عينيه وقلت له كنت أظن أنك ستصلح غلطتك ، ولكن وجدت رجلاً بلا قيم ولا أخلاق ونزلت من السيارة مسرعة وأنا أبكى ، فقال لى هنيهة من فضلك ووجدت فى يده شريط فيديو ... يرفعه بأطراف أصابعه مستهتراً وقال بنبرة حادة : سأحطمك بهذا الشريط قلت له : وما بداخل الشريط ؟ .

قال : هلم معي لتري ما بداخله ستكون مفاجأة لك ، وذهبت معه لأرى ما بداخل الشريط ورأيت تصويراً كاملاً لما تم بيننا فى الحرام .

قلت : ماذا فعلت يا جبان ... يا خسيس ... ، قال : كاميرات « خفية » كانت مسلطة علينا تسجل كل حركة وهمسة ، وهذا الشريط سيكون سلاحاً فى يدي لتدميرك إلا إذا كنت تحت أوامري ورهن إشاراتي وأخذت أصيح وأبكى لأن القضية ليست قضيتى بل قضية عائلة بأكملها ؛ ولكن قال أبداً ... والنتيجة أنى أصبحت أسيرة بيده ينقلنى من رجل إلى رجل ويقبض الثمن ... وسقطت فى الوحل – وانتقلت حياتى إلى الدعارة – وأسرتى لا تعلم شيئاً عن فعلتى فهى تثق بى تماماً .

وانتشر الشريط ... ووقع بيد ابن عمى فانفجرت القضية وعلم والدي وجميع أسرتى وانتشرت الفضيحة فى أنحاء بلدتنا ، ولطخ بيتنا بالعار ، فهربت لأحمي نفسى واختفيت عن الأنظار وعلمت أن والدي وشقيقتاى هاجروا إلى

بلاد أخرى وهاجرت معهم الفضيحة تتعقبهم وأصبحت المجالس يتحدث فيها عن هذا الموضوع ، وانتقل الشريط من شاب لآخر .

وعشت بين المومسات منغمسة فى الرذيلة وكان هذا النذل هو الموجه الأول لى يحركنى كالدمية فى يده ولا أستطيع حراكاً ؛ وكان هذا الشاب السبب فى تدمير العديد من البيوت وضياع مستقبل فتيات فى عمر الزهور .

وعزمت على الانتقام ... وفى يوم من الأيام دخل عليّ وهو فى حالة سكر شديد فاغتنمت الفرصة وطعنته بمدية ، فقتلت إبليس المتمثل فى صورة آدمية خلصت الناس من شروره ، وكان مصيرى أن أصبحت وراء القضبان أتجرع مرارة الذل والحرمان وأندم على فعلتى الشنيعة وعلى حياتى التى فرطت فيها .

وكلما تذكرت شريط الفيديو خُيل إليّ أن الكاميرات تطاردنى فى كل مكان ، فكتبت قصتى هذه لتكون عبرة وعظة لكل فتاة تنساق خلف كلمات براقة .

obeikandl.com

[١٦] بطولة في السخاء

حكى أن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما وهو مشهور بالسخاء ، مرّ على بستان ، فرأى فيه عبداً من العبيد ، يعمل فيه ، ويجمع التمر ، فجاءه ابن سيده برغيفين ليأكل فجلس العبد ليأكل ، فرأى كلباً قد أقبل نحوه ، يهمهم ويحرك ذنبه ، فألقى إليه برغيفٍ فالتهمه سريعاً واقترب منه يحرك ذنبه- أيضاً - فرمى إليه بالرغيف الثانى وقام لعمله ! .

فعجب عبد الله بن جعفر من فعل هذا العبد ! واقترب منه وسأله : يا غلام كم قوتك كل يوم ؟ .

قال العبد : هو ما رأيت .

قال عبد الله : ولم آثرت بهما هذا الكلب ؟ .

قال العبد : إنّ أرضنا ليست بأرض كلاب ، وعلمت أن هذا الكلب ما ساقه إلينا إلا الجوع ، فآثرته على نفسي .

قال عبد الله : وكيف تصنع بنفسك هذا اليوم ؟ .

قال العبد : أطوي هذه الليلة . أي : أبيت على الجوع .

قال عبد الله : يلومنى الناس على السخاء ! وهذا الغلام أسخى مني ، فذهب عبد الله بن جعفر إلى سيّد هذا الغلام وطلب منه أن يبيعه غلامه هذا ، قال سيد الغلام : ولم تريد شراءه ؟ فأخبره بما رأى منه ، وأنه يريد شراءه وعتقه ، وشراء البستان وإهداءه إليه ، فقال له السيد : أنت تريد أن تفعل به ذلك ، بهذه الخصلة الواحدة ، ونحن لا نزال نرى منه العجائب كل يوم ! .

أشهد أنه حر لوجه الله تعالى وأن البستان هبة مني إليه ! .

obeikandl.com

[١٧] الإعتزاز بالله [(١)]

جاء فى أخبار القضاة لوكيع « ١٦٩/٣ » ، وفى تاريخ بغداد « ٢٨٨/٩» للخطيب البغدادى ، فى ترجمة القاضى أبى عبد الله شريك بن عبد الله النخعى الكوفى ... أحد الأئمة الأعلام ما يلى :

قال عمر بن هياج بن سعيد الهمدانى : كنت من صحابة شريك ... فأتيته يوماً – وهو فى منزله– باكراً ... فخرج إلىّ فى فرو ليس تحته قميص عليه كساء .

فقلت له : قد أضحيت عن مجلس الحكم .

فقال لى : غسلت ثيابى أمس فلم تجف ... فأنا أنتظر جفوفها ... اجلس ... فجلست ، فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه ، فقال : ما عندك فيه ؟ ما تقول فيه ؟ .

وكانت الخيزران – زوجة الخليفة هارون الرشيد – قد وجهت رجلاً نصرانياً على الطراز بالكوفة ، وكتبت إلى موسى بن عيسى – أمير الكوفة – أن لا يعصى له أمراً .. فكان مطاعاً بالكوفة .

فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النخع .. معه جماعة من أصحابه عليه جبة خز وطيلسان على برذون فاره [(٢)] .

وإذا رجل بين يديه مكتوف يقول : واغوثا بالله ... أنا بالله ثم بالقاضى ،

---

(١) الفرج بعد الشدة والضيق ، للتنوخى جـ ١ .

(٢) البرذون : البغل ، وفاره : جميل .

وإذا آثار سياط فى ظهره ، فسلم على القاضى شريك ، وجلس إلى جانبه .

فقال له الرجل المضروب : أنا بالله ثم بك أصلحك الله .. أنا رجل أعمل الوشي ، وكراءٌ مثلي مئة – درهم – فى الشهر أخذنى هذا منذ أربعة أشهر فاحتبسنى فى طراز يجري عليّ القوت ، ولى عيال قد ضاعوا .. فأفلتُ اليوم منه .. فلحقنى ففعل بظهرى ما ترى .

فقال شريك : قم يا نصرانى فاجلس مع خصمك .

فقال : أصلحك الله يا أبا عبد الله .. هذا من خدم السيدة فمر به إلى الحبس .

قال : قم ويلك فاجلس معه كما يقال لك .

فقام فجلس معه .

فقال شريك : ما هذه الآثار التى بظهر هذا الرجل ؟ من أثرها به ؟ .

قال : أصلح الله القاضى ... إنما ضربته أسواطاً بيدى وهو يستحق أكثر من هذا .. مر به إلى الحبس .

فألقى شريك كساءه ودخل داره فأخرج سوطاً ربذياً .. ثم ضرب بيده مجامع ثوب النصرانى ، وقال للرجل : انطلق إلى أهلك ، ثم رفع السوط فجعل يضرب به النصرانى وهو يقول : يا طبجى ، قَدَّمنَّ قفا جمل لا تضرب والله المسلم بعدها أبداً .

فهم أعوانه أن يخلصوه من يديه .. فقال : من هاهنا من فتيان الحى ؟ خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس .

فهرب القوم جميعاً ، وأفردوا النصرانى فضربه أسواطاً ، فجعل النصرانى

يعصر عينيه ويبكى ويقول له : ستعلم ! .

فألقى السوط من يده فى الدهليز ، وقال : يا أبا حفص .. ما تقول فى العبد يتزوج بغير إذن مواليه ؟ وأخذ فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئاً .

وقام النصرانى إلى البرذون ليركبه .. فاستعصى عليه ، ولم يكن له من يأخذ بركابه .. فجعل يضرب البرذون .

فقال له شريك : ارفق به ويلك .. فإنه أطوع لله منك .. فمضى .

فقال لى شريك : خذ بنا فيما كنا فيه .

قلت : ما لنا ولذا قال : اسكت ... أعزّ أمر الله يعزك الله ... خذ بنا فيما نحن كنا فيه ، وقد والله فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة .

قال : وذهب النصرانى إلى موسى بن عيسى – أمير الكوفة – فدخل عليه.

فقال : من فعل هذا بك ؟ وغضب الأعوان وصاحب الشرط .

فقال : شريك فعل بى كيت وكيت ! .

قال : لا والله ما أتعرض لشريك .

فمضى النصرانى إلى بغداد فما رجع .

obeikandl.com

[١٨] قصة وعبرة [١]

(أ) روى أن امرأة دخلت على داود عليه السلام فقالت : يا نبى الله ربك ظالم أم عادل ؟ فقال داود : ويحك يا امرأة هو العدل الذى لا يجور ، ثم قال لها ما قصتك ؟ قالت : أنا أرملة عندى ثلاث بنات أقوم عليهن من غزل يدى ، فلما كان أمس شددت غزلي فى خرقة حمراء وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه وأبلّغ به أطفالى ، فإذا أنا بطائر قد انقض عليّ وأخذ الخرقة والغزل وذهب ، وبقيت حزينة لا أملك شيئاً أبلّغ به أطفالى . فبينما المرأة مع داود عليه السلام فى الكلام وإذا بالباب يطرق على داود فأذن بالدخول وإذا بعشرة من التجار كل واحد بيده مائة دينار فقالوا : يا نبى الله أعطها لمستحقها ، فقال لهم داود عليه السلام : ما كان سبب حملكم هذا المال ؟ قالوا يا نبى الله : كنا فى مركب فهاجت علينا الريح وأشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل فسددنا به عيب المركب فهانت علينا الريح وانسد العيب ، ونذرنا لله أن يتصدق كل واحد منا بمائة دينار ، وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت ، فالتفت داود إلى المرأة وقال لها : رب يتجر لك فى البر والبحر وتجعلينه ظالماً ؟؟ وأعطاها الألف دينار وقال : أنفقيها على أطفالك.

(ب) حسن التأسى : « قصة وعبرة » :

قال أحدهم : ما شكوت من الزمان ولا برمت بحكم السماء إلا عندما حفيت قدماى ولم أستطع شراء حذاء فدخلت جامع الكوفة وأنا ضيق الصدر فرأيت رجلاً بلا رجلين فحمدت الله وشكرت نعمته علي [٢] .

---

(١) مجالس النساء .

(٢) من شذرات القلم ، د جـ ١ د .